# النفحات الزكية

# في التعليق

# على القصيدة الحائية

أبو محمد العربي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

أما بعد هذا تعليق وجيز على القصيدة الحائية في إعتقاد أهل الجماعة للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني المتوفى (316) من السنة الهجرية ولشهرة هذه القصيدة فقد تولى جمع من أهل العلم شرحها ومن أشهر هذه الشروحات شرح الإمام السفاريني المسمى " لوائحُ الأنوارِ السَّنيَّةِ ولواقحُ الأفكارِ السُّنِّيَّةِ شرحُ قصيدَةِ ابنِ أبي داودَ الحائيَّةِ في عقيدَةِ أهلِ الآثارِ السَّلفيَّة "

فنشرع في المقصود بعون الله تعالى

(1)

تَمَسَّكْ بحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الهُدَى  وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعلَّكَ تُفْلِحُ

أي تمسك بحبل الله المتين الذي هو الكتاب الذي أنزله الله

قال تعالى : وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ

واتبع الهدى : وهي سنة النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

و كما جاء في الحديث : وخير الهدي هدي محمد رسول الله

وفيه الحث على الإعتصام بالكتاب والسنة

ولا تك بدعيا : والبدعي المنتسب لأهل البدع

والبدعة هي كل عبادة أحدثها الناس ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا عمل سلف هذه الأمة كما جاء في الحديث : كل بدعة ضلالة

وجاء في الصحيح مرفوعا : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فَهُوَ رد وفي لفظ لمسلم: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فَهُوَ رد

لعلك تفلح : وهو النجاة والهروب للإعتصام بالمطلوب

(2)

وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

ودن بكتاب الله والسنن : أمر من دان يدين أي تعبد لله واجعل توحيدك له مقتضيا بما جاء في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليكن ذلك لك دينا وديدنا

تنح وتربح : تنجوا من عذاب الله وتناول ثواب طاعتك له وهو النعيم

(3)

وَقُلْ "غيرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا" بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

غير مخلوق كلام مليكنا : والخلق هو الإيجاد من عدم , كلام مليكنا أي لفظا ومعنى كلام خلقنا عز وجل , وفيه رد على بعض الفرق الضالة التي زعمت أن القرآن كلام الله ليس حقيقة , فالكلام صفة لله والقرآن كلام الله وإضافته إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف

بذلك دان الأتقياء وأفصحوا : أي أن عباد الله الصالحين تعبدوا لله بذلك الأمر وهو مانقل عن سلفنا ذكر اللالكائي رحمه الله خمسمائة وخمسين نفساً ممن تعبد الله تعالى بأن القرآن غير مخلوق

وهذا فيه رد لقول من قال إن كلام الله مخلوق من المخلوقات التي أوجدها الله وهذا من بطلان معتقدهم وهو معتقد الجهمية والمعتزلة والجهمية نسبة للجهم بن صفوان الترمذي ت (128 من

السنة الهجرية) , والمعتزلة نسبة لواصل بن عطاء المخزومي ت(131 من السنة الهجرية)

(4)

وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالوَقْفِ قَائِلًا كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهمٍ وَأسْجَحُوا

ولاتك في القرآن بالوقف قائلا : أي كتاب الله تعالى هو كلام الله حروفه ومعانيه وليس حروف دون معاني أو معاني دون حروف كما قالت بعض الفرق الضالة , والوقف هو أن تقول أن القرآن لا مخلوق أو غير مخلوق والواقفة على قسمين إما شاكة أو متورعة فالشاكة كفركهم أغلب السلف والمتورعة الراجح أنها بدعة

روى الخطيب البغدادي في ترجمته لابن شبة خبراً عن أبي علي الغنوي يقول فيه: امتحن عمر بن شبة بحضرتي بسرّ من رأى
فقال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق فقالوا له: من توقف فيه فهو كافر؟
فقال: لا أكفر أحداً فقالوا له: أنت كافر وفرقوا كتبه فلزم داره وحلف ألا يحدث شهراً

كما قال أتباع لجهم وأسجحوا : وفي بعض النسخ وصححوا وهم أتباع الجهم بن صفوان وهو الذي نشر عقيدة نفي الصفات والتعطيل وهم على أقسام منهم من قالوا القرآن مخلوق ومنهم من توقفوا ومنهم من قال لفظي بالقرآن مخلوق وكلها أقوال باطلة

فالحكم بكفر من قال القرآن مخلوق ثابت عن الإمام أحمد وغيره من أئمة السلف قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة: سمعت أبي رحمه الله يقول: "من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله عز وجل وفيه أسماء الله عز وجل"

قال اللالكائي رحمه الله تعالى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:" أكثر من خمسمائة وخمسين نفسا من التابعين وتابعيهم كلهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال: مخلوق فهو كافر ثم قال: ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفا كثيرة لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار "

(5)

وَلَا تَقُلِ "القُرآنُ خَلْقٌ قَرَأْتُهُ" فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ باللَّفْظِ يُوضَحُ

خلق قرأته : على اختلاف النسخ قراءةً و قراءته و قرآنه وهم اللفظية الذين قالوا لفظي بالقرآن مخلوق لأن الملفوظ هو القرآن وهو غير مخلوق وفعل العبد هو المخلوق لذلك نبه أهل السنة على ترك هذه الألفاظ لتشابهها ولما توحي إليه من سوء الفهم ولذا جاء عن الأئمة قولهم : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي

كلام الله باللفظ يوضح : أي ان القرآن كلام الله على وجه الحقيقة وهو كلام حقيقي واضح وبين نقل عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع

قال الحافظ الحكمي رحمه الله تعالى :

فالصوت والألحان قول القاري لكنما المتلو قول الباري

فهو كلام الله محفوظا ومكتوبا في المصاحف ومتلوا ومسموعا

(6)

وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً كَمَا البَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوضَحُ

وقل يتجلى الله للخلق جهرة : أي بلا حجاب ولا ساتر ومنه قوله تعالى ( فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) ومن الأدلة على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ , وكذلك قوله تعالى ( وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ )

وربك أوضح : أي أوضح وأبين من ذلك بكثير لأن القمر من بعض من مخلوقاته

(7)

وَلَيسَ بِمَولُودٍ وَلَيسَ بِوَالِدٍ وَلَيسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المُسَبَّحُ

وذللك لقوله تعالى ( لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أي ليس له نظيرًا أو مثيلًا أو شريكًا

تعالى المسبح : أي المنزه من كل عيب ونقص

(8) (9)

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنا بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

الجهمي : وهم أتباع الجهم بن صفوان حديث مصرح : أي حديث صحيح صريح , والحديث هو عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ , وجرير هو بن عبد الله البجلي الأحمسي الصحابي الشهير توفي سنة إحدى وخمسين

أي يدعوك الناظم للإلتزام بهذا القول فهو الصواب والفلاح , وأصل الخلاف كون أهل السنة يثبتون الرؤية والعلو والفرق الضالة نفوا الرؤيا لكونها تستلزم إثبات الجهة

(10)

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ        وَكِلْتَا يَدَيهِ بِالفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

الإنكار : وهو الجحود والجهمي كما ذكرنا هم أتباع الجهم بن صفوان

واليمين من صفات الله  قال تعالى  ( وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : "إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين "  أي أنهما متصفتان بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما

وكلتا يديه بالفواضل تنفح : وهو إثبات صفة اليدين لله تعالى كما قال تعالى ( بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)

وقد ذهبت بعض الفرق الضالة إلى تأويل الأيدي بالنعمة والقدرة كالمعتزلة والأشاعرة  ومذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته أنهم يؤمنون بما جاء في كتاب الله  وبما ثبت عن رسوله  صلى الله عليه وسلم من غير تأويل ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل , بالفواضل تنفح أي بالنعم والعطايا

(14) (13) (12) (11)

وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ        بِلَا كَيفَ جَلَّ الوَاحِدُ الـمُتَمَدِّحُ

إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ        فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا        وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمْنَحُ

رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ        أَلَا خَابَ قَومٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا

ومن إعتقاد أهل السنة والجماعة إثباتهم النزول لله والدليل كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " وروي هذا الحديث من طريق ثمانية عشر صحابيا كما ذكر الإمام الدارقطني رحمه الله

وقال أبو عمر الطلمنكي: (أجمَعوا على أنَّ اللهَ يَنزِلُ كُلَّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا على ما أتت به الآثارُ، كيف شاء لا يحدُّون في ذلك شيئًا)

الجبار : من أسماء الله تعالى ومن معانيه القهار لكل شئ العلي على كل شئ

بلا كيف جل الواحد المتمدح : أي بلا إعتقاد للتكييف وهو السؤال عن الكيفية وهذا من البدع فالأصل الإكتفاء بالأخبار الواردة , الواحد المتمدح : الذي لا شريك له المستحق للمدح

ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا : وهم الأشعارة والمعتزلة , فالأشاعرة أولوا ذلك بنزول رحمته والمعتزلة أولوا النزول بنزول الملائكة أو ملك من الملائكة

(15) (16)

وَقُلْ إِنَّ خَيرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (وَزِيرَاهُ) قِدْمًا ثُمَّ (عُثْمَانُ) الاَرْجَحُ

وَرَابِعُهُمْ خَيرُ البَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ (عَليٌّ) حَلِيفُ الخَيرِ بِالخَيرِ مُنْجِحُ

أي أن أفضل هذه الأمة بعد محمد صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام , وزراه قدما : وهما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري : (خير هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبو بكر ثم عمر) وقال صلى الله عليه وسلم : (اقتَدوا باللَّذَيْنِ مِن بعدي أبي بكر وعمر) أخرجه أحمد وابن ماجه

يليهما عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الذي تزوج من ابنتَي النبي صلى الله عليه وسلم رقية و أم كلثوم فسُمِّي ذا النورين

وهو الذي جهز جيش العسرة في غزوة تبوك من ماله وحمل الناس على ألف بعير وسبعين فرسًا كما رويت الآثار وكذلك هو الذي اشترى بئر رومة في المدينة بخمسة وثلاثين ألف درهم وجعلها في سبيل الله تعالى

ثم علي بن أبي طالب رضي الله روى مسلم في صحيحه عن علي أنه قال : ( والذي فلق الحبة وبرأ النَّسَمَة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليَّ: ألَّا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق )

وكذلك في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) والمناقب والفضائل كثيرة

قوله ثم عثمان الأرجح : أي لوقوع الخلاف بين أهل السنة والجماعة في أفضلية وأحقية وأسبقية عثمان على علي , ومن أهل العلم من توقف في المسألة ومنهم من ثلث بعلي

حليف الخير : وهي الملازمة في الخيرات والمسابقة فيها

(18) (17)

وَإِنَّهُمُ للرَّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمُ      عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوسِ بِالنُّورِ تَسْرَحُ

سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ      وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالزُّبَيرُ المُمَدَّحُ

والرهط : من ثلاثة إلى عشرة وقصد بذلك الخلفاء الأربعة وبقية العشرة المبشرين بالجنة , لا ريب فيهم : أي لا شك فيهم لشهود النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك , فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص قال: فعدَّ هؤلاء التسعة وسكتَ عن العاشر فقال القوم: ننشدُكَ اللَّهَ يا أبا الأعور (كُنْية سعيد بن زيد) من العاشر؟ قال: نشدتُموني بالله أبو الأعور في الجنة) رواه الترمذي وأبو داود والنسائي

و " سعيد ": هو أبو الأعور سعيد بن زيد القرشي العدوي رضي الله عنه , و"سعد ": وهو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري رضي الله عنه , وابن عوف ": و هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري رضي الله عنه , : " وطلحة ":و هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله القرشي الزهري رضي الله عنه , و"عامر فهر ": وهو أبو عبيدة عامر بن عبيد الله بن الجراح الهذلي رضي الله عنه و" والزبير ":و هو أبو عبد الله الزبير بن العوام القرشي الأسدي رضي الله عنه

الممدح: أي ما له الصفات الحميدة أو صفات يستحق المدح عليها

(20) (19)

وَقُلْ خَيرَ قَولٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ    وَلَا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ    وَفِي "الفَتْحِ" آيٌ للصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

الصحابة جمع صحابي وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام على الراجح , خير قول وهو ذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم وإعتقاد عدالتهم وتقديم فهمهم والذب والترضي عنهم , ولا تطعن في أحد منهم وهو رميهم بالكفر أو الفسق أو كقذف أمهات المؤمنين بالزنا وغيره

الوحي المبين : أي كتاب الله تعالى , وفي الفتح : أي في سورة الفتح آيات تمدح والصحابة كقوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ " وقوله تعالى " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ " وقوله تعالى " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ " وغيرها من الآيات في مواضع كثيرة من القرآن

(21)

وَبِالقَدَرِ المَقْدُورِ أَيقِنْ فَإِنَّهُ    دِعَامَةُ عِقْدِ الدِّينِ وَالدِّينُ أَفْيَحُ

وفي حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال : ( الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ) رواه مسلم

وقال تعالى : ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) , والقدر هو تقدير الله عز وجل الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده , وهو على أربعة مراتب المرتبة الأولى العلم : والمراد به علم الله الأزلي بما كان وما يكون , المرتبة الثانية : الكتابة والمقصود منها الإيمان أن الله كتب مقادير الخلائق كلها في كتاب عنده , المرتبة الثالثة : المشيئة وهو الإيمان بمشيئته سبحانه وتعالى وأن كل ما يجري في الكون إنما هو بإرادته سبحانه لا يخرج شيء عنها فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن , المرتبة الرابعة : الخلق وهو الإيمان بأن كل ما في الكون من خلق الله عز وجل وتكوينه ,

والذي ضل وخالف في هذا الباب فرقتان وهما القدرية والجبرية, والقدرية هم الذين ينفون قدر الله تعالى ويقولون: إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد وبذلك العبد يكون خالق لفعل نفسه بذاته ومن إعتقادهم أن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه والجبرية وقد عرفهم الشهرستاني في إعتقادهم بقوله : " إن العبد مُجبَر على أفعاله ولا اختيار له وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر"

دعامة عقد الدين : أي أن الإيمان بالقدر عمود من أعمدة الدين

والدين أفيح : واسع لا حرج فيه على العباد

(22)

وَلَا تُنْكِرَنْ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا وَلَا الحَوضَ والمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الستة التي جاءت في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان

فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ) و المنكر" و"النكير" ملكان يأتيان العبد بعد موته فيسألانه وهو في قبره عن ربه وعن دينه وعن الرسول الذي آمن به والدليل ماراه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر والآخر: النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه) وقد سأل رجل الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "هل نقول المنكر والنكير أم الملكين؟ قال: "المنكر والنكير هكذا هو

ومن الإيمان باليوم الآخر كذلك الإيمان بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من إعتقاد أهل السنة والجماعة وقد تواترت الأخبار بذلك روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (حوضي مسيرة شهر وزواياه سواءٌ وماؤه أبيض من الورِقِ وريحُه أطيبُ من المسك وكِيزانُه كنجوم السماء فمَن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدًا ) وغيرها من الأحاديث الصريحة الدالة على ذلك

ومن إعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا الإيمان بالميزان وهو الميزان الذي ينصبه الله تعالى يوم القيامة لإظهار مقادير أعمال الخلق خيرها وشرها وهو ميزان حقيقي توزن به أعمال العباد وله كفتان

والأدلة على ذلك كثيرة قال الله تعالى: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " ومن السنة كما روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كلمتان حبيبتان

إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)

(23) (24)

وَقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيمُ بِفَضْلِهِ    مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ
عَلَى النَّهْرِ فِي الفِرْدَوسِ تَحْيَا بِمَائِهِ    كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيلِ إذ جَاءَ يَطْفَحُ

وهو من إعقاد أهل السنة والجماعة أن الله العظيم بمنه وفضله يخرج أقواما من النار وهم عصاة الموحدين فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يقولُ اللَّهُ: مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ مِن إيمانٍ فأخْرِجُوهُ فَيَخْرُجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا وعادُوا حُمَمًا فيُلْقَوْنَ في نَهَرِ الحَياةِ فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ - أوْ قالَ: حَمِيَّةِ السَّيْلِ - وقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَمْ تَرَوْا أنَّها تَنْبُتُ صَفْراءَ مُلْتَوِيَةً

أي هذه الأجساد التي صارت فحم والفحم هو الجمر الطافي تطرح على النهر يقال له: نهر الحياة في الفردوس في الجنة فتحيا به فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وهو ما يحمله السيل

(25)

وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ    وَقُلْ فِي عَذَابِ القَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

وكذلك من إعتقاد أهل السنة والجماعة إثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم , والشفاعة هي لدفع عذاب اليوم القيامة وقد تواترت الأخبار بذلك ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا وقال تعالى" عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا " والمقام المحمود هو الشفاعة , وكذلك في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا وأحلت لي الغنائم وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة "

والشفاعة على أقسام : فمنها شفاعته صلى الله عليه وسلم عند قضاء الله بين عباده وهي الشفاعة العظمى , ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في فتح باب الجنة ليدخل أهلها ,ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب ليخفف عنه العذاب , ومنها الشفاعة في رفع درجات المؤمنين في الجنة ومنها , الشفاعة في دخول أقوام الجنة بغير حساب وكذلك الشفاعة لأهل الكبائر وغيرها

وقل في عذاب القبر حق موضح : أما عذاب القبر فثابت في الكتاب والسنة فأما الكتاب ففي قوله تعالى: " وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَاب النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " ومن السنة أحاديث كثيرة فمنها ما ورد في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير " قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في كتابه أهوال القبور: وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر

(27) (26)

وَلَاتُكْفِرَنْ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا فَكُلُّهُمُ يَعْصِي وَذُو العَرْشِ يَصْفَحُ
وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الخَوَارِجِ إِنَّهُ مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِي وَيَفْضَحُ

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا : أي لا تكفر عصاة المسلمين وإن وقعوا في الكبائر ماداموا على موحدين لله تعالى فهم تحت مشيئة الله , قال الله تعالى : إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

ولا تعتقد رأي الخوارج : أي في تكفير المسلمين بالمعاصي فيقولون أن مرتكب الكبيرة كافر خارج من الملة فيستحلون بذلك دماء المسلمين

والمؤمن لا يكفر وإن ارتكب الكبائر ولكن هي موجبة للحد كما هو معلوم ومن الأدلة على ذلك ماجاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَاللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " وكذلك في الصحيح كما في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ "

ذو العرش يصفح : أشار إلى إثبات العرش ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى " إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ " وقوله تعالى " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْش

اسْتَوَى " ومن السنة كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ )

(28) (29) (30)

وَلَاتَكُ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ فَإِنَّمَا المُرْجِيُّ بِالدِّينِ يَمْزَحُ

وَقُلْ: إِنَّمَا الإِيمَانُ قَولٌ وَنِيَّةٌ وَفِعْلٌ عَلَى قَولِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ

وَيَنْقُصُ طَورًا بِالمَعَاصِي وَتَارَةً بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الوَزْنِ يَرْجَحُ

شرع الناظم رحمه الله تعالى في الحديث عن المرجئة , والمرجئة اسم فاعل من الإرجاء وهو التأخير والإمهال أرجأت كذا: أي أخرته ومنه قوله تعالى: " قالوا أرجه وأخاه " أي أخره , و ظهرت المرجئة في آخر القرن الأول الهجري في الكوفة ومن أقوالهم أن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان لا يزيد ولا ينقص ولا يعدون عمل الجوارح من الإيمان وهم على أقسام فمنهم ممن يرى أن الإيمان قولٌ فقط كالكرامية ومنهم ممن يرى أنه مجرد معرفة كالجهمية ومنهم من يرى أنه قول وتصديق كمرجئة الفقهاء

فالمرجئة يخالفون بذلك أهل السنة والجماعة في أصول عقيدتهم فأهل السنة يرون أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأدلة على ذلك كثيرة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح " الإيمان بضعٌ وستون شعبة -أو قال: بضعٌ وسبعون شعبة- فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبةٌ من الإيمان " فجمعت شعب الإيمان بين الأقوال والأفعال

قال ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالى : ما ابتدع في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه أي الإرجاء

وجاء عن إبراهيم النخعي أنه قال: لفتنتهم عندي -أي: فتنة المرجئة عندي- أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة

وأخرج ابن عساكر عن النَّضْر بن شُمَيْل قال: دخلت على المأمون فقال: كيف أصبحت يا نضر؟ قال: قلت: بخيرٍ يا أمير المؤمنين فقال: ما الإرجاء؟ فقلت: دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم قال: صدقت

و قال سعيد بن جبير المرجئة يهود القبلة فما من عدو إلا ظاهروه ولا فاسق إلا حالفوه ولا ظالم إلا أعانوه ولا داع للخير إلا حاربوه

(31) (32)

وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجالِ وَقولَهُمْ فَقَولُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

وَلَا تَكُ مِنْ قَومٍ تَلَهَّوْا بِدِينِهِمْ فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الحَدَيثِ وَتَقْدَحُ

وفيه التحذير من إتباع أهل الأهواء ومخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي النجاة والعصمة والحبل المتين في إتباع الحق المبين , وأهل الرأي هم الذين يردون النصوص الشرعية لعدم موافقتها لأهوائهم فقد روى أبو داود في سننه عن علي رضي الله عنه أنه قال : "لو كان الدين يأخذ بالرأي لكان مسح باطن الخف أولى من مسح ظاهره "

فقول رسول الله أزكى وأشرح : أي أنقى وأطهر وأشرح للقلب والصدر لأنه الحق المبين

ويوصيك الناظم رحمه الله تعالى بالحذر والتنبه من الطعن في أهل الحديث فهم قوام الدين وركن العقيدة السليمة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله " قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم

وقال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث

(33)

إذَا مَا اعْتَقَدتَّ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ فَأَنْتَ عَلَى خَيرٍ تَبِيتُ وَتُصْبِحُ

يا صاح : مرخم أي يا صاحبي وفيه تلطف وتودد لقبولك النصح

اي إذا كنت يا صاحبي على هذا الأعتقاد الذي ذكرته لك فأنت على خير عظيم وعلى المنهج القويم سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضرك شئ مابقيت على ذلك حتى توفاك الله

وقد ورد عنه رحمه الله أنه قال في آخر قصيدته : هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل رحمه الله وقول من أدركنا من أهل العلم وقول من لم ندرك من أهل العلم ممن بلغنا قوله فمن قال علي غير ذلك فقد كذب

رحم الله تعالى ابن أبي داود وجميع علماء المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله والتابعين